

مدينة الجزائر إبّان الثورة التحريرية الجزائرية

(1954م – 1962م)

د. سعيدي مزيان

المدرسة العليا للأساتذة

الخطّة المنتهجة:

- 1- مدينة الجزائر حاضنة الحركة الوطنية ونواة التّّظيم الثّوري.
 - 2- تطوّر النشاط الثوري في مدينة الجزائر بعد مؤتمر الصومام.
 - 1.2 ظهور المنطقة المستقلة وتطور التّّظيم و النشاط الفدائي فيها.
 - 2.2 اضراب الثمانية أيام بالعاصمة وتداعياته.
 - 3.2 مظاهرات 11 ديسمبر 1960م بالعاصمة.
 - 3- رد الفعل الاستعماري لقمع النشاط الثوري في العاصمة.
 - 4- تواصل النشاط الثوري بمدينة الجزائر حتّى تحقيق الاستقلال.
- تعتبر مدينة الجزائر من أكبر المدن الجزائرية التي حظيت بأهمية كبيرة على امتداد تاريخ التواجد الأجنبية الاستعماري فيها بداية من العهد الفنيقي إلى الاستعمار الفرنسي حيث تبينت أهميتها الاستراتيجية ليس فقط للاستعمار الفرنسي بل أيضا بالنسبة للثورة الجزائرية فلقد اتخذها الفرنسيون المستوطنون عاصمة لهم فكانت مركز تجمع المؤسسات السياسية والادارية والاقتصادية والعسكرية كما كانت تشكل أكبر تجمع سكاني لهم بمعية الأوروبيين ومن جانب آخر مثلت مدينة الجزائر بالنسبة للجزائريين مركز استقطاب لنشاط التيارات السياسية الجزائرية ثم قلعة من قلاع الثورة الجزائرية حتى استرجاع الاستقلال وجعلها عاصمة الدولة الجزائرية .
- ومن ثمّ حاولت الدّراسة المنجزة استظهار معالم النشاط الثوري في مدينة الجزائر إبّان الثورة التحريرية أساسا من خلال الاشادة بالعمليات التّوفمبرية التي شهدتها والهيكلية التّظيمية التي خصّتها بها جبهة التحرير الوطني بقصد تطوير العمليات الفدائية فيها وإبراز دور سكانها في تبني الثورة الجزائرية والمساهمة الفاعلة فيها عبر محطّات تاريخية مشهودة أبرزها معركة الجزائر و إضراب ثمانية أيام ومظاهرات 11

ديسمبر 1960 م دون السهو عن إبراز الهمجية الاستعمارية في دحر الفعل الثوري فيها وما تلى ذلك من أحداث كان لها وقعها النافذ على تحقيق استقلال الجزائر.

1 - مدينة الجزائر حاضنة الحركة الوطنية ونواة التنظيم الثوري :

عرفت مدينة الجزائر (1) بعد توقيع معاهدة الاستسلام صدمة حضارية جرّدها من جميع ما تراكم لديها خلال قرون تكوّنها التاريخي والاجتماعي نتيجة ما ألحق بها من عمليات التدمير والمصادرة و أصبحت نتيجة الموجات الاستيطانية مدينة (أوروبية) واستمرت على هذا الحال طيلة مائة واثنين وثلاثين سنة أي إلى استقلال الجزائر في جويلية 1962م (2).

إلا أنّ تاريخ المدينة أكّد أنّها كانت مركز الحركات الوطنية حيث ظهرت مكانتها كفضاء للممارسات السياسية منذ بداية الاحتلال من خلال نشاط لجنة المغاربة التي تزعمها حمدان بن عثمان خوجة (3) .

ونتيجة لظهور المقاومات الريفية خلال القرن التاسع عشر تراجع دور المدينة لتعاود استلامه من جديد مع بداية القرن العشرين الذي مثّل مرحلة الانبعاث الثقافي الجزائري ، أو ما سمّاه المؤرّخ أبو القاسم سعد الله النهضة الجزائرية فكانت عاصمة النضال السياسي الذي باشرته جماعة الشبان الجزائريين التي وضعت برنامجا عمليا من خلال المطالبة بالمساواة وإلغاء القوانين الاستثنائية (4) . وبعدها حركة الأمير خالد ابن الهاشمي (1919 - 1925) ، كما كانت المدينة منبت الحركة الاصلاحية من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى بالأبيار في 5 ماي 1931م .

كما احتضنت مدينة الجزائر في جوان 1936 فعاليات المؤتمر الاسلامي الذي يعتبر أوّل تجربة للاتلاف السياسي الجزائري ، واتخذها حزب الشعب الجزائري مركزا لنشاطه السياسي الوطني الممثل للتيار الاستقلالي و شهدت العاصمة كذلك نشاط فرحات عباس الذي قام بصياغة بيان فيفري 1943 والذي حظي بمساندة حزب الشعب وجمعية العلماء (التجربة الثانية للاتلاف السياسي في مسار الحركة الوطنية) كما احتظنت المدينة مظاهرات 8 ماي 1945 التي أراد بها الجزائريون التعبير عن فرحتهم بانتصار الحلفاء وعن الرغبة في الاستقلال إلا أنّ المظاهرات تحوّلت إلى مجازر شكّلت المنعطف الحاسم في انسياق الحركة الوطنية نحو تبني الخيار المسلح وتفجير الثورة كما تميّزت الفترة التي تلتها باعادة هيكلة الأحزاب السياسية الجزائرية

بظهور حزب (MTLD) و حزب UDMA وكذا استمرارية جمعية العلماء في نشاطها الوطني حيث عاشت الحركة الوطنية تجربة الائتلاف السياسي الثالث في مسارها من خلال ميلاد جبهة الدفاع عن الحريات الديمقراطية واحترامها سنة 1951م إلا أنها لم تعمر طويلا .

عرفت مدينة الجزائر مرحلة التنظيم الثوري من خلال تأسيس حركة الانتصار للمنظمة الخاصة (OS) فكانت بذلك الأرضية التي تخمّرت من خلالها فكرة الكفاح المسلح ورغم اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950م إلا أن مدينة الجزائر ستشهد تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA في مارس 1954م عندما احتدم الصراع بين جناحي حزب MTLD (الميصاليون والمركزيون) والتي ستعتمد إلى محاولة الإصلاح بين الجناحين والاسراع في تفجير الثورة المسلحة . انبثق عن اللجنة الثورية جماعة مكوّنة من اثنين وعشرين عضوا مثلوا نخبة اطرار المنظمة الخاصة والذين اتخذوا حي صالمبيي (المدنية حاليا) في قلب مدينة الجزائر) مقرا لاجتماعهم التاريخي حيث أعدوا الأرضية اللازمة لتفجير الثورة وحتى يكتف عملهم طابع السرية انتخبوا مسؤولا فوضوا له أمر تشكيل اللجنة التي تتولى الاعداد النهائي الحاسم لتفجير الثورة (5) .

عكفت اللجنة على عقد اجتماعات سرية هي اجتماع 10 أكتوبر 1954 بحي الرايس حميدو (بوانت بيسكاد سابقا) بمنزل مراد بوقشورة والذي تقرّر فيه وضع برنامج كامل للعمل العسكري وتقسيم البلاد على خمس مناطق وتعيين مسؤوليها ونوابهم وقد تمّ في هذا الاجتماع الاتفاق على زمن تفجير الثورة في كامل التراب الوطني باسم جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري جيش التحرير الوطني وحددت الأسباب والأهداف والوسائل والشروط وتمّ إعداد بيان أول نوفمبر 1954 م (6) . عقدت هذه اللجنة اجتماع آخر في نفس المكان يوم 24 أكتوبر 1954 راجعت فيه المنشور وأكدت بصفة نهائية على اليوم والساعة المحددين لهذا العمل المسلح وهو ليلة أول نوفمبر الساعة الصفر (7) .

انطلاق الثورة في مدينة الجزائر (العمليات النوفمبرية):

تمّ تكوين مجموعة من الأفواج الفدائية في مدينة الجزائر قامت بعمليات أول نوفمبر 1954، عين على رأسها الزبير بوعجاج الذي بدأ مباشرة في عمليات التنظيم وتكثيف الاتصالات بالعناصر الفدائية وقبل اندلاع الثورة عقد اجتماع بالمرادية تمّ فيه تحديد الأهداف من الهجومات الثورية وفق ما يلي:

الفوج الأول : الهجوم على بترول موري تحت مسؤولية مسؤول عثمان بلوزداد بمعية نوابه بن قاسمية مولود ، بن ليمان يوسف ، حرّي محمد

الفوج الثاني: الهجوم على معمل بحسين داي تحت مسؤولية قاسمي عبد الله مختار بمعية لهجيم قدور ، جلال عمر ، قاسمي عبد القادر

الفوج الثالث : الهجوم على معمل الغاز تحت مسؤولية قاسي عبد الله عبد الرحمان بمعية سيكات عبد القادر.

الفوج الرابع : الهجوم على مقر الراديو بنهج فوشي تحت مسؤولية محمد مرزوقي بمعية توجين عبد الرحمان ، شعال عبد القادر ، عديم محمد

الفوج الخامس: الهجوم على مقر الراديو تحت مسؤولية عباسي مدني بمعية جفاظة محمد ، بوطوش عمر ، بليمان عبد الرحمان ، بوقرفة حسين

الفوج السادس: الهجوم على المركز الهاتفي بأول ماي تحت مسؤولية بسكري أحمد بمعية بورابة عيسى (8) .

تدرّبت هذه الأفواج في غابات بينام وتابلالط ومزرعة قرب خرايسية غرب مدينة الجزائر كما تمّ تكوين أفواج من الاحتياطيين في بئر مراد راييس وبلكور والقصبة لضمان استمرارية العمل المسلح (9)

علما أنّ السلطات الاستعمارية تمكّنت من القاء القبض على الفرق التي هاجمت مصنع الغاز بالحامة وراديو الجزائر قاسي عبد الله مختار وقاسي عبد الله ، توجين عبد الرحمان وقاسمي عبد القادر ، سيكات عبد القادر ، محمد مرزوقي ... وكذا قائداهم الزبير بوعجاج حسب ما تناقلته صحف يومي 17 و 18 نوفمبر 1954 م (10)

مع مطلع سنة 1955 برزت نواة قيادة مركزية جديدة تمركزت بالعاصمة بقيادة الثلاثي عبان رمضان كريم بلقاسم وعمر أوعمران الذي تمّ تعيينه مسؤولا على المنطقة الرابعة بعد إلقاء القبض على رابح بيطاط في مارس 1955م من طرف مصلحة المراقبة الاقليمية

Direction de la Surveillance Teritoriale (DST) ، ثم تدعّمت النواة

بعناصر موالية لعبان أمثال بن يوسف بن خدة (11) ...

عيّن عبان ممثلا للجبهة في الدّاخل وفي الوقت نفسه ذبيح الشريف المدعو سي مراد مسؤولا عسكريا في العاصمة وكانت التعليمات الأولى التي صدرت بعد هذا التعيين تركّز على ضرورة اعادة تنظيم الأفواج تنظيما يراعي التّمييز بين نوعين من

الأفواج حيث أنشئت أفواج خاصة بالعمل السياسي وأخرى بالعمل الفدائي وعرفت
الجزائر شبكات فدائية كثيرة والمتمثلة فيما يلي :

شبكة بلكور : مختار بوشافة ، مصطفى فتال ، محمد الطيب أيلول ، خالد
رملة ، ابراهيم ماحي

شبكة المدنية - المرادية - : محمدي محمد زرق العيون ، عبد الرحمان لعلا ،
مدني سعيد ، الياس دريش

شبكة حسين داي : محمد زيوي ، عيسى نايلي ، الهادي زرماني ن محمد عادل
شبكة الحراش : حسن بادي ، عبد القادر دوبا ، شلبي عمار ، ايدير محمد
قمرأوي

شبكة القصبة : حديدوش ، ياسف سعدي ، صالح بوحارة ، علي لابوانت ،
أحمد لغواطي ، غرمول و الأخوة موساوي
شبكة باب الوادي : أرزقي المكي ، حمادي عمار ، حسن العسكري ، مولود
عمران ، فرحاني

بالإضافة إلى ذلك كانت هناك شبكات أخرى على اتصال بالمناطق الأخرى
وتمثلت مهمتها في جمع الأسلحة ، الذخيرة ، الألبسة ، الأدوية ، الأموال ... وبهذا
كانت العاصمة ، باعتبارها واجهة الوطن وقلب الثورة النابض ، تقوم بالدور المزدوج :
العمل الثوري الميداني وتدعيم المناطق الأخرى بالامكانيات المادية
(الجانب اللوجستيكي) (12) .

وفي جانفي 1956م أعيد تشكيل التنظيم الثوري من طرف ياسف سعدي(13)
وبوحارة حيث أخذ هذا التنظيم الشكل الهرمي المتكوّن من المثلثات المركّبة وعلى
رأس هذا الشكل الهندسي نجد القائد الأعلى للتنظيم وثلاثة مساعدين وكلّ
مساعد يختار شخصا واحدا والذي بدوره يختار فدائيين لتشكيل مجموعتين وهكذا.
وقد توصّل كلّ من ياسف سعدي وعلي لابوانت وأحمد شايب وذبيح شريف وصالح
بوحارة إلى صياغة الهيكل التنظيمي لمدينة الجزائر التي تمّ تقسيمها إلى ثلاثة نواحي
كما يلي:

الناحية الأولى: تشمل شاتونوف الأبيار، القصبة ، الحي الأوروبي، وشرق شامانوف
الناحية الثانية: تمتد إلى غاية ميزون كاريه قرب الحراش مروراً ببلكور وكلو
صالموبيي ، لارودوت القبة بئرمراد رايس ، حيدرة ، حسين داي.

الناحية الثالثة : تمتد من باب الوادي إلى قيوفيل وتضمّ بوفريزي، فري فالون، سانت أوجين ويرأس كلّ ناحية مسؤول بمساعدة إثنين ، وتنقسم كل ناحية إلى أقسام وكلّ قسم إلى فروع وكل فرع إلى أفواج وكلّ فوج إلى خلايا قاعدية بالأحياء وبهذا تمّ حلّ كلّ الشبكات الفدائية الأولى وأدمج أعضاؤها في النواحي الثلاثة الجديدة (14) .

شهدت هذه المرحلة نشاطا سياسيا كبيرا تمثّل في الاتصال بال جماهير من أجل التّوعية والتعبئة وفرض منطق الجبهة الثّوري فكان لعبان دور هام في ازدهار النشاط السّياسي لمدينة الجزائر بحيث تولّى مهمة الاتصال بالشخصيات الجزائرية واقناعها بالانضمام إلى الجبهة فانظم إليها الكثير من المركزيين مثل : بن يوسف بن خدة، سعد دحلب ومن الحزب الشيوعي محمد بجاوي (15) .

كما كان لياسف سعدي رفقة علي لابوانت دور كبير في تحضير القصة حيث استغلا معرفتهما الجيدة لها وباشرا في العمل وذلك بايجاد المخابىء والملاجىء السّرية (16) .

ومن جهتها عملت الجبهة على مواجهة الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) بتصفية عناصرها أمثال ربحاني الدّي كان مسؤولها على منطقة الجزائر والذي قضى عليه مختار بوشافة (17) .

2- تطور النشاط الثّوري في مدينة الجزائر بعد مؤتمر الصومام:

1.2 - ظهور المنطقة المستقلة (ZAA) وتطوّر التنظيم و النشاط الفدائي فيها: كان من قرارات مؤتمر الصومام أنّ قسم الجزائر إلى ست ولايات وخصّ الجزائر العاصمة بتنظيم خاص عرف بالمنطقة المستقلة للجزائر (Zone Autonome d'Alger) (18)

وبالتالي أصبحت لها صلاحيات كاملة في تسير شؤونها كبقية الولايات الأخرى حيث أضحت تابعة مباشرة للجنة التنسيق والتنفيذ (CEE) بعد أن كانت تابعة للولاية الرّابعة وتولّى قيادتها العربي بن مهيدي (19) ومن أسباب استقلالية العاصمة :

- كون أغلبية سكانها جزائريون منخرطون في الجبهة، فحي القصبة لوحده يضم 80000 نسمة (20).

- تمركز المصالح الفرنسية الادارية والعسكرية في مدينة الجزائر.

- اختيار العاصمة كمقر للجنة التنسيق والتنفيذ لاعطاء رمز للسيادة الوطنية(21).

ومن التغييرات التي عرفتها المنطقة بعد مؤتمر الصومام :

- اتخذت الناحية اسم المنطقة .

- أصبح مسؤول المنطقة برتبة نقيب.

- نجد في قمة الهرم التنظيمي مسؤولا برتبة عقيد له ثلاثة نواب برتبة رائد أحدهم مكلف بالشؤون السياسية وآخر بالشؤون العسكرية وثالث بشؤون الأخبار والاستعلامات (22).

اتخذت منطقة الجزائر المستقلة مقرا للجنة التنسيق والتنفيذ وأصبح أعضاؤها

الثلاث يشرفون على أنشطتها : بن مهدي ، بن خدة و عبان رمضان (23)

على الصعيد التنظيمي : تألفت المنطقة المستقلة من جناحين متكاملين : جناح سياسي أسندت مهمة تدبير شؤونه إلى ابراهيم شرقي تحت وصاية كل من عبان رمضان وبن خدة (24) ، ضمّ الجناح نواحي ثلاث :

الناحية الأولى: مسؤولها أكلي زيان ، يساعده عبد الرحمان نايت مرزوق وصادق

كيرمان

الناحية الثانية: مسؤولها هاشم مالك ، يساعده محمود مسعودي وتوفيق سمان

الناحية الثالثة: مسؤولها سي المحفوظ بلوني ويساعده رشيد برحمون ومحمد

صحراوي.

من مهامه: الدعاية الثورية والاعلام ، تحرير المناشير ، جمع الاشتراكات وتحصيل

الضريبة الثورية وحثّ التجار على المساهمة بالدعم المالي (25).

أمّا الجناح العسكري فتولى مسؤوليته (26) ياسف سعدي تحت وصاية العربي بن

مهدي وكان عدد الفدائيين فيه لا يتجاوز 35 فدائي منظمين كالتالي:

على رأس القسم نجد مسؤول الأفواج الفدائية يساعده مسؤول على ثلاثة أفواج

وكلّ فوج له مسؤول ومساعدين يتكوّن من ثلاثة خلايا والتي تتكون بدورها من

ثلاثة فدائيين وبذلك نصل إلى مجموع 35 فدائي.

علما أنّ القيادة العليا لفرع العسكري للمنطقة المستقلة كانت مكوّنة كما يلي:

- المسؤول العسكري : ياسف سعدي ، المساعد : علي لابوانت

الناحية الأولى: المسؤول عبد الرحمان عرباجي ، المساعد حاجي عثمان

الناحية الثانية: المسؤول : حمود آدار المساعد أحسن غندريش

الناحية الثالثة : المسؤول عمر بن شريف ، المساعد بوعلام بن عبد الرحمان (27) .
كّف الجناح يالمهام العسكرية وتطويرها في مختلف الأحياء وبالإشراف على
مراكز المقاومة المسلحة الحضرية المستحدثة في العاصمة . كانت أغلب قوّاته مكوّنة
من أفواج مسلّحة بغض النّظر عن فرق الكومندوس المكلفة بتحضير العمليات
الخاصّة المعروفة باسم اللّكمات المباغتة (28).

وعند مغادرة لجنة التنسيق والتنفيذ مدينة الجزائر أوكلت صلاحياتها المتعلقة
بالمنطقة المستقلة إلى عبد المالك تمام ، العضو المنتخب في المجلس الوطني للثورة
(CNRA) وبعد وقوعه رهن الاعتقال (جوان 1957م) ، أصبح ياسف سعدي قائدا
رسميا على المنطقة حيث حاول استعادة التحكم من جديد في زمام أمور التنظيم الذي
تخلخل تحت وقع ضربات فيلق المظليين العاشر (DP 10) واستمر الوضع كذلك إلى
غاية اعتقال ياسف سعدي في 24 سبتمبر 1957م (29) .

كما عرفت المنطقة المستقلة تشكيل اللّجان الثورية في كل المجالات : لجنة
القضاء لجنة الصّحة ، لجنة التمويل لجنة الاعلام والاتصال ولعلّ أهمها جريدة المجاهد
التي تمّ اصداؤها بالعاصمة كما تمّ صنع جهاز ارسال و الذي كان بمثابة إذاعة
مستقلة تعرف ب " إذاعة صوت الجزائر تخاطبكم من قلب الجزائر " (30) ومما زاد
من تصعيد العمل الفدائي بالعاصمة أعمال القمع الاستعماري ، فبعد إعدام أحمد زبانه
وعبد القادر فراج يوم 19 جوان 1956م أصدرت الجبهة بيانا جاء فيه : " كلّ إعدام
لمجاهد سيقابله إعدام لمائة فرنسي ... " (31)

علما أن مدينة الجزائر عرفت عمليات ارهابية راح ضحيتها جزائريون كان سببها
المتطرفون الأوروبيون (32) ، هذا ما دفع قادة العاصمة إلى ضرورة الرّد على الاعتداءات
بتكوين شبكة لصنع القنابل خاصة بعدما تأكد مسؤولوا العاصمة، بعد قنبلة شارع
التبس (33) ، من التعاون الوثيق بين القوات الفرنسية والمتطرفين من الأقدام السوداء .

العمليات الفدائية بالعاصمة:

كانت أولى الاتصالات ببعض الأوروبيين المتعاطفين مع الجبهة أمثال : دانيال
تيمسيت والذين تعلّم منهم بعض الفدائيين تقنيات صنع القنابل أمثال : عبد الله
كشيدة ورشيد كواش (34)) تطورت الشبكة بالتحاق طالب عبد الرحمان نهاية أوت
1956 والذي عمل على ترتيب مخبريسيط في شارع زواوة لصناعة المتفجرات ثمّ التحق
به كلّ من مارسالي عبد الغني ، بوشوشي مصطفى ، كواش رشيد لعجالي عبد
القادر، علي رزوان ، ذبيح شريف، صالح بازي (35) .

أما جانب العمليات الفدائية فإنه تكتف في المنطقة الحضرية بوضع القنابل في المقاهي والمرافق العمومية وتوجيه الضربات نحو الخونة ورجال الشرطة ورموز الاستعمار(36) وكان من أهم العمليات تلك التي حدثت في 23 سبتمبر 1956 بعد أن تمكن طالب عبد الرحمان من إعداد القنابل الأولى التي تم وضعها من قبل ثلاثة فدائيات : سامية لخضاري و زهرة ظريف و جميلة بوخيرد واللاتي وضعنها في الأماكن التالية : **الكافيتيرا** شارع ميشلي **الملك بار** بساحة بيجو : الأمير عبد القادر حاليا " **مؤسسة الخطوط الجوية الفرنسية موريتانيا** والتي خلفت 4 قتلى و 52 جريح (37)

كما تمكن ياسف سعدي والفدائي علي لابوانت من اغتيال رئيس بلدية بوفاريك ورئيس فدرالية بلديات الجزائر " أميدي فروجي" في 28 ديسمبر 1956 بقرار صادر من العربي بن مهيدي . كما تكفل علي لابوانت بأمر من الجبهة من تصفية بعض الخونة والذين أصدرت في شأنهم حكم الاعدام حيث اغتال عبد القادر رفاعي المعروف ببوتابوت وعمل على تصفية المدعو ميجري الشهير بلمداني وقضى على أحد رجال الشرطة المسمى صحراوي والذي كان يشارك في تعذيب الجزائريين .

وفي صبيحة 26 جانفي 1957 صعدت الجبهة وتيرة عملياتها بمدينة الجزائر فنفذت هجمات بالقنابل على ثلاثة مقاهي وهي كوك هاردي LE COQ HARDI والأوتوماتيك L'OTOMATIC والكافيتريا

LE CAFETERIA ثم توالى تفجيرات أخرى أثناء إضراب الثمانية أيام وبعده ومن بينها تلك التي وقعت في 10 فيفري 1957 في مدرجات ملاعب الأبيار والرويسو وكانت الحصيلة 10 قتلى وحوالي 60 جريح وعموما فإن معدل العمليات الفدائية ضد الأوروبيين تراوح بين 30- 40 عملية يوميا شكّلت خطابا موجها إلى الثنائي لأكوست وماسو والقصد منه التأكيد القاطع للتصريحات المعلنة عن " الربع الساعة الأخير من عمر القضية الجزائرية " على حد تعبير لاكوست (38) .

2.2 اضراب الثمانية أيام بالعاصمة وتداعياته:

من مظاهر المشاركة الشعبية بمدينة الجزائر والتي أثبتت احتضان الشعب للثورة اضراب الثمانية أيام بين 28 جانفي - 4 فيفري 1957م (39) حيث خيم سكون رهيب على المدينة (40) التي أصبحت شبه خالية وهو ما يدل على استجابة كاملة للسكان سواء في الإدارة العمومية الرسمية كالبريد ، السكك الحديدية ، مختلف أنواع المواصلات أو في الأسواق العامة كان هذا النجاح واضحا في مدينة الجزائر

فهي نافذة على العالم وكان النظام الثوري فيها محكما تحت اشراف لجنة التنسيق والتنفيذ وعلى رأسها بن مهدي.

تمثل البطش الفرنسي الذي صاحب الاضراب في اعتقالات بالجملة وتكسير لأبواب المحلات التجارية وارغام السكان على العمل ثم تسليط التعذيب الوحشي للثوار على المناظرين والمسؤولين فملؤوا طرقات المدينة بجنودهم وأقاموا الحواجز في كل مكان فأصبحت تعيش معركة حربية حقيقية ورغم كل هذا استمر الاضراب ثمانية أيام . لقد عرقلت الشبكة الموضوعة في المدينة النشاط العادي للمناظرين كما أن الاعتقالات العشوائية أدت إلى اعتقال عدد كبير من المناظرين ففي 25 فبراير 1957 ألقى القبض على العربي بن مهدي وقدم إلى الكولونيل بيجار الذي اعترف بقيمته الثورية (بمعنى المحامي علي بومنجل) (41) .

ورغم السياسة الجهنمية التي استعملها المضليون إلا أن الاضراب حقق عدة جوانب ايجابية منها :

مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 15 فيفري 1957 " بعد 11 يوم من الاضراب ، كما كان للاضراب الفضل في انضمام المهاجرين بصفة جماعية للثورة واكتشافهم لزيغ الدعاية المصالية ، كما فضحت ممارسات التعذيب بصورة علنية وكانت انعكاساتها كبيرة على الرأي العام الفرنسي والعالمي ، وحتى فرنسا نفسها انقسمت إلى مناصر ومناهض للحرب في الجزائر وهذا ما أعطى للرأي العام العالمي حججا لإدانة القمع الاستعماري الفرنسي(42).

بدأت محاولات تفعيل النشاط الثوري في العاصمة منذ 1959 أين أعيد انشاء شبكات من المناظرين دون انتظار تعليمات المسؤولين لتغطية الفراغ الذي تركه تفكيك نظام المنطقة المستقلة بما أن هذه الأخيرة تقع جغرافيا في أحضانها (43).

وبحلول سنة 1960 أصدرت القيادة الوطنية ممثلة في المجلس الوطني للثورة قرارا بضم مدينة الجزائر للولاية الرابعة رسميا واعتبرت منطقة سادسة تماشيا مع الهيكل التنظيمي للولاية ومن جهته كلف الجيلالي بونعامة قائد الولاية الرابعة ضباطا من جيش التحرير (محمد بوسماحة ، بوعلام روشاي ، سعيد بوراوي وغيرهم بتفعيل النشاط الثوري بالعاصمة (44) ، فكان من أبرز العمليات تفجير قنبلة في الأبيار ومهاجمة مصالح SAS في ميزون كاريه قرب الحراش (45) .

3.2 مظاهرات 11 ديسمبر 1960م بالعاصمة :

من المعالم الثورية التي ميزت الثورة في مدينة الجزائر مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التي مثلت تحديا صرفا للوجود الاستعماري بالجزائر فقد كان لها ثلاثة أسباب مباشرة تدخل كلها في اطار مناورات ديغول : نيارة ديغول إلى الجزائر ، مظاهرات غلاة المستوطنين أنصار الجزائر الفرنسية ، يقظة مناضلي جبهة التحرير في المدن ، فقبل إجرا الاستفتاء على تقرير المصير الذي تقرر أن يكون في 8 جانفي 1961 قام ديغول بزيارة الجزائر للاتصال بالشخصيات المدنية والعسكرية لشرح سياسته في الجزائر .

ففي 9 ديسمبر 1960 وصل عين تيموشنت ثم تلمسان ثم البليدة ومنها إلى شرشال ثم الأصنام ثم تيزي وزو ومنها إلى أقبو فيجاية ثم بسكرة في الجنوب كل هذا في يوم واحد وكان ينتقل بواسطة الطائرة أو الهليكوبتر أو السيارة وأثناء ذلك كانت الجماهير الجزائرية تنادي بشعرات تنادي بالجزائر جزائرية " عباس إلى الحكم " وكان العلم الجزائري يظهر ويحتفي ثم تتفرق الجماهير بهدوء ، وفي الغد (10 ديسمبر) أخبر بمظاهرات غلاة المستوطنين في مدينة الجزائر وهو في بسكرة احتجاجا على زيارته وتصريحاته " يتحم علينا أن نبني جزائر جديدة " . كانوا حوالي 10000 شخص توجهوا نحو اقامة الوالي العام فواجهتهم فرق الأمن

كما أخذ بعض الفرنسيين يلاحقون المسلمين وينكلون بهم ويقومون بما هو معروف عندهم ب (Ratonade) وهي عبارة تشبه المسلمين بالفئران يباح قتلهم ، وما أصاب من المسلمين كانت الشرارة التي انبثقت منها مظاهرات المسلمين الجزائريين . كانت المبادرة في ديسمبر 1960 من القاعدة فكان مساء ذلك اليوم موعد تجمع عدد كبير من شبان حي مدينة الجزائر وكان يسمى ((clos salemnier) ذكورا وإناثا ورفعوا العصي وأعلام الجزائر وكان معهم مناضلوا الجبهة ونزلوا حتي بلوزداد وكان يسمى (بلكور) لينتقموا لما وقع مع ذويهم في الصباح وأخذوا بحطّون السيارات ويكسّرون زجاج الواجهات والنوافذ ويرفعون أصواتهم بشعارات " تحيا الجزائر ، تحيا جبهة التحرير ، عباس إلى الحكم ، الجزائر جزائرية ، الجزائر مسلمة ، الاستقلال " وعندما وصلوا إلى بلوزداد انظم إليهم جمهور هذا الحي فكبرت المظاهرة ، فتقدموا نحو ساحة أول ماي وكانت تسمى (شاندي مانوفر) (Champs de Manœuvres) فلجأ الفرنسيون المقيمين في الحي إلى بيوتهم وأغلقوا الأبواب وأخذوا يطلقون الرصاص على المتظاهرين فوقعت مناوشات وتقدّم المتظاهرون ووجدوا أمامهم رجال الأمن الفرنسيين ومعهم رجال المظلات والدبابات فأخذ المتظاهرون يصيحون بشعاراتهم

ويلوِّحون بعصيّهم وبالأعلام الجزائرية ويتقدمون ولا يبالون بتهديدات الجيش الفرنسي فأطلقوا الرصاص عليهم وسقط من بينهم شهداء. وفي الغد استؤنفت المظاهرات بنفس الأسلوب وبنفس العنف وامتدت إلى جميع أحياء المدينة: إلى القصبة، حسين داي، القبة، الحراش ورفعت الأعلام الجزائرية وارتفعت الأصوات تطالب بالاستقلال وبالمفاوضات مع جبهة التحرير الوطني واصطدمت الجماهير بالدبابات وقوبلت بالرصاص وسقط الشهداء. وفي نفس اليوم عمّت المظاهرات وهران وقسنطينة وعنابة وسكيكدة وبجاية وسطيف ومعسكر وبلعباس وغيرها وتوالى الأيام وتوالى المظاهرات بنفس العنف والشدة وبنفس الإرادة والاقدام وفي 16 ديسمبر توقفت المظاهرات بعد أن طلبت الحكومة المؤقتة في تصريح لها بإنهائها .

وحسب الاحصاء الرسمي للجيش الفرنسي فإنه قتل في هذه الأيام 120 شهيد و 470 جريح وقامت السلطات الفرنسية باعتقال المئات من الجزائريين وقامت أيضا بحلّ جمعية الفاف Front de l'Algerie Française التي كانت وراء مظاهرات الفلاة واضرابهم وطردت 40 موظفا فرنسيا من عملهم واعتقلت 500 منهم كانت هذه المظاهرات بالنسبة للجيش الفرنسي نكبة كبيرة اعتبرها **ديان بيان فو معنوي** واعتقد أنه أبعد الشعب عن الجبهة وإذا بالشعب يؤكد تمسكه بالجبهة وبالحكومة المؤقتة ويطالب بالاستقلال وكانت لهذه المظاهرات تأثير كبير على إجراء المفاوضات التي تحسم مجرى الثورة بعدئذ (46) .

مع العلم أنّ الثورة فقدت نشاط العديد من القادة منهم محمد بوسماحة الذي جرح وألقي عليه القبض في منطقة بني مسوس كما سقط نائبه سي الزبير " بوعلام روشاي " شهيدا في شوارع العاصمة ورغم ما تبع ذلك من خسائر في أوساط الجزائريين، لايسمح المجال في الاسترسال فيه ، فإنّ مظاهرات 11 ديسمبر لعبت دورا أساسيا في تغليب اختيار الشعب في تقرير مصيره وكان أهم نجاح ديبلوماسي حيث اعتبرت الدّورة الخامسة عشر للأمم المتحدة من الدّورات التاريخية بالنسبة للقضية الجزائرية (47) .

3- رد الفعل الاستعماري لقمع النشاط الثوري في العاصمة :

العمليات العسكرية:

أصدر مرسوم في 7 جانفي 1957 م بأمر من لأكوست يسمح للجنرال ماسو بتولي أمور العاصمة من أجل تفكيك التنظيم الثوري ووضع حدّ للدّع الذي يعيشه أوروبويا

الجزائر فمنحت بذلك صلاحيات واسعة ومطلقة لفيلق المظليين العاشر (DP 10) الدّي يضم 10 آلاف جندي يقوده أبرز المتخرجين من المدارس العسكرية (48) .

قام قائد الفرقة المظليّة العاشر بتقسيم مدينة الجزائر إلى عدة مناطق وكل فرقة عسكرية تولت منطقة معينة كالآتي:

- كلف العقيد إيف قودار بباب الوادي ووسط المدينة ، أمّا المقدم بيجار قائد فرقة المظليين الثالثة 3eme RPC فتولى القصبة.
- الفرقة المظليّة الثّانية (2 eme RPC) بقيادة فوسي فرانسوا تولّت حي العناصر والقسم الشرقي من المدينة.
- الفرقة المظلية الأولى المتكوّنة من اللّيف الأجنبي على رأسها جون بيار ترانكي فقد كلّفت بمصلحة المخابرات (49).

وفد كانت هذه الفرق مدعّمة بتنظيمات أخرى:

- أجهزة بوليس الدّولة.
 - بوليس المخابرات العامة.
 - البوليس القضائي.
 - مصلحة الجوسسة المضادة للجوسسة.
 - الفرق المدنية.
 - جندرمة الوحدات الإقليمية.
- كما ساعدت الفرقة المظلية المستوطنون الأروبيون وكذا المتعاونون مع الاستعمار مثل عملية الزّرق (50).

شرع الجنرال ماسو في تدشين مهامه غداة تعيينه في وظيفة مباشرة فأمر بإغلاق مداخل ومخارج حي القصبة وشرع جنود القبعات الحمر في عملية تمشيط دقيقة بعنف كبير فانطلقت العملية التي حملت اسم OPERATION CHAMPAGNE واستمرت طيلة سنة كاملة ، ذاق سكان المدينة خلالها ويلات القهر واعتبرت جميع السكان متلبسين بتهمة الارهاب وقد تعززت المراقبة في مفترق الطّرق وأقيمت الحواجز بالدّبابات لمراقبة منافذ العاصمة وحوصرت الأحياء بسياج من الأسلاك الشائكة وضربت العزلة على أحياء بكاملها مثل: القصبة، العقبية ، بلوزداد ... ، فلا دخول إليها ولا خروج منها إلا عبر ممرّات محدّدة حيث يخضع جميع المارة إلى التفتيش والمراقبة فتحوّلت بذلك مدينة الجزائر إلى حاضرة مفتوحة على كل ما يمكن تصوّره من تجاوزات المظليّين وأفعالهم (51) .

وقد أعطى الجنرال ماسو أهمية كبيرة لمصلحة المخابرات التي كانت تأخذ مصادر معلوماتها من الاستجوابات والوثائق وقد ركزت هذه المصلحة، التي كانت تحت قيادة ترانكي، اهتمامها بالسكان وذلك بمراقبتهم وتعذيبهم حتى تتمكن من الكشف عن التنظيم الثوري بالعاصمة (52).

استعمال التعذيب:

اتخذ التعذيب كأسلوب من أساليب السياسة القمعية التي تتكررها منظرها الاستعمار الفرنسي، فأضحى منهج عمل عادي لا يعتريه أي شعور بتأنيب الضمير وكانت فعالية هذا الأسلوب تقاس بمدى ما تبلغه من أقصى درجات الوحشية اعتمادا على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة (53)

كان الكولونيل ترانكي على رأس مصلحة الاستعلامات في هيئة أركان فيلق المظليين العاشر وهو المشرف على تنسيق عمليات التعذيب واستخراج المعلومات ومن أشهر الجلادين العاملين تحت إمرته :

- النقيب ليحي : منسق الفرق المعروفة بأصحاب البدلات الزرقاء.
- النقيب آلار: ضابط المخابرات في صفوف فرقة المظليين الثالثة رفقة الملازمان أورلان و شاربونيي.

والأشهر على الإطلاق الرائد أوساريس 0 COMMANDANT والنقيب فولك (54).

كانت عمليات التعذيب والاستتطاق تتم في مراكز متخصصة منتشرة عبر كامل أنحاء العاصمة ومن أهمها:

- المؤسسات التكوينية : SAROY في حي سوسطارة التي كانت تابعة للفرقة المظلية الثالثة تحت إمرة الكولونيل بيجار وكذا مدرسة الصم البكم في شارع تيلملي إضافة إلى المدارس الابتدائية في حي المرادية والأبيار والمجمع المدرسي في باب الواد
- من الثكنات : أشهرها ثكنة برج الامبراطور في حي اسكالا التابعة للفرقة الثالثة للمظليين وكانت متخصصة في المعالجة بواسطة الشمعة الموقدة وآلة الحرق المتهبة إضافة إلى ثكنة الفرقة 19 للعتاد المظلية الثانية بقيادة فوسي فرامسوا
- من الفيلات : فيلا سيزيني مركز القيادة الفرقة الأولى للقبعات الخضراء العاملة تحت إمرة الكولونيل جون بيار وفيلا في ضاحية الحمامات (55).

ومن العناوين التي لا تقل أهمية وشهرة عن سابقتها بسبب ما اقترف فيها من أشكال التعذيب :مقر المصالح المختصة في أمن الاقليم DST في حي بوزريعة مقر المكتبة الوطنية سابقا EMILE MAUPAS في حي القصبة السفلى إضافة إلى العديد من المراكز الأخرى (56) . ناهيك الحديث عن كيفية ممارسات التعذيب الوحشي الجهنمي (56)

كانت افرازات السياسة الجهنمية الارهابية قاسية ومؤلة على الجزائريين حيث تضاعفت عمليات الاعتقال بشكل فظيع خلال سنة 1957 بهدف تطبيق العقوبات الجماعية على سكان المدينة إذ يحدّد بن يوسف بن حدة عدد المعتقلين ب 30000 جزائري في السجون الفرنسية (57) .

نتج عن ذلك أن ظهرت قضية المفقودين الذين تعرضوا للاختطاف من طرف العساكر المظليين ليلا وبعد تعذيبهم يقذفون في البحر بواسطة المروحيات أو يرمون في الوديان ويقدر المؤرخون عدد هؤلاء بأزيد من 3000 مفقود خلال سنة 1957 وما يفسّر هذه القضية هو العثور على الكثير من الجثث في أعماق البحر والذين أطلقت عليهم تسمية CREVETTES DE BIGEARD (58) .

كما تعرض التنظيم السياسي والعسكري إلى تفكيك جزء هام منه والقضاء على بعض عناصره الفدائية وقد تمكنت الفرقة المظلية في شهر فيفري 1957 من تفكيك شبكة صنع القنابل وكذا مراكز صنعها وإلقاء القبض على قيادة التنظيم للمنطقة المستقلة وعلى رأسهم العربي بن مهيدي (فيفري 1957) والذي أعدم بين 4- 5 مارس 1957 (59) .

وانتهى الأمر بارغام لجنة التنسيق والتنفيذ على مغادرة الجزائر إلى الخارج حيث توجه كل من كريم بلقاسم وبن يوسف بن حدة إلى تونس عبر الولاية الثالثة والولاية الثانية في حين توجه سعد دحلب وعبان رمضان إلى المغرب عبر الولاية الرابعة والولاية الخامسة وتمكّنوا من دخول تونس والمغرب يوم 11ماي 1957 ثمّ توجّهوا إلى القاهرة (60).

وفي شهر أكتوبر 1957 قام الجيش الفرنسي بمحاصرة حي القصبة ومنع الناس من الخروج وحشد جنوده على عمارة كان يوجد فيها علي عمار (المدعو علي لابوانت) وهو خليفة ياسف سعدي بعد اعتقاله ومعه عدد من الفدائيين منهم حسيبة بن بوعلي وعمر الصغير ياسف وهو طفل في العاشرة من عمره فوقع اشتباك عنيف ولم يستطع الجنود الفرنسيون اقتحام العمارة وأمام المقاومة المحكمة للمجموعة لجأ الجيش

الفرنسي إلى وضع كمية ضخمة من المتفجرات تحت العمارة وهدمها بمن فيها وهكذا استشهد علي عمار وحسيبة بن بوعلي وعمر الصغير (61) (زهير احدا دن المختصر تاريخ الثورة الجزائرية 1954- 1962 مؤسسة احدا دن للنشر والتوزيع - الجزائر الطبعة الأولى 2007 ص 40

4 - تواصل النشاط الثوري بمدينة الجزائر حتى تحقيق الاستقلال :

عزمت الثورة الجزائرية على تدمير منظمة الجيش السري الارهابية OAS (62) فقررت الحكومة المؤقتة بعث المنطقة المستقلة للجزائر منذ جانفي 1962 وأسندت المهمة إلى زراري رابح المدعو عزالدين الذي أصبح المسؤول العسكري والسياسي للمنطقة المستقلة والنقيب موسى ثم ما لبثت أن عززتها بتعيين بوعلام أوصديق مسؤولا عن الدعاية والاعلام وعلي لونيبي مسؤولا عن الصحة والعمل الاجتماعي وجعلت الاستخبارات والاتصال بيد مختار بوشافة المدعوي صالح وينوبه محمد أوكيد كما أسندت مسؤولية منظمات الشبيبة والنساء إلى عبد الرحمان بوزار والمالية والمساعدات إلى عبدون ورباح لخضر .

وقد أحدث محمد أوكيد من جانبه ثلاثة نواحي كبرى هي :

الناحية الأولى: الحراش تحت مسؤولية رملة المكلف بالاستخبارات والاتصال ويقود عناصر الفداء مصطفى البليدي.

الناحية الثانية: القبة التي أسندت إلى معلوف كعمسؤول سياسي، أما الفداء فيقوده سي صالح.

الناحية الثالثة: القصبة يتولى مسؤوليتها العيد لشقر ويقود فيها الفداء حميد دالي

وإلى هذه النواحي الثلاث ضمت المناطق المجاورة مثل :

بلوزداد : التي يقودها أحمد كرونية خلفا لعبد الرحمان خميسة

صالبي وبئر مراد رايس : يقودها محمد بسكري

الأبيار : يقود الفداء فيها النقيب ناشيت الذي أسندت إليه مع الشيخ الطاهر قيادة الفداء في كامل منطقة الجزائر المستقلة وقد كان مركز القيادة في شارع سارفتيس بيلكور بمنزل السيد حمود بوعلام (63)

كانت المهمة الأولى لرجال المنطقة المستقلة توفير العلاج والغذاء للآلاف من الجزائريين العاطلين عن العمل بسبب جرائم المنظمة المسلحة التي فرضت حصارا اقتصاديا حقيقيا (64) .

وكان يشرف على عيادات الثورة بعض المتطوعين من الجزائريين منهم الأطباء مثل الدكتور منصوري وآيت خالد أو ممرّضين أمثال فضيلة مسلي واختصاصي التخدير السيد القلي أو بعض الأوروبيين ممن طاردهم OAS ولجؤوا إلى المنطقة الواقعة تحت إدارة الجزائريين وأشهرهم الجراح غوثري.

ونتيجة لتصاعد العمليات الاجرامية للمنظمة وجّه الرائد عزالدين باسم الثورة بيان انذار إلى الأوروبيين جاء فيه : " إنّ الأوروبيين الذين يرفضون اتفاق إفيان وتقرير المصير ونتائجها لا مكان لهم بالجزائر ... وهم معرضون للخطر بتعنتهم ودعمهم الواضح للمنظمة المسلحة ... "

وكان للضربات الموجعة التي وجهها رجال المنطقة المستقلة لمنظمة الجيش السري وقعها النفسي الشديد على الأوروبيين الذين شرعوا منذ ذلك التاريخ في شد رحالهم (65).

وبعد استفتاء جويلية 1962 برزت ملامح الصراع على السلطة والتسابق بين مختلف الزمر المشكلة للحركة الثورية حول من يصل إلى سدة الحكم في الدولة الجزائرية المستقلة حديثا فانفجر التنافس بين قادة الثورة وتحول ذلك التماسك (الظاهري) الذي طالما أقلق فرنسا وضيّق أمامها فرص اختراق النسيج الثوري إلى حالة من التشرذم والصدام في سبيل السيطرة على العاصمة ومن ثمّ بسط النفوذ على الجزائر كلّها وهو ما عرف بأزمة صيف 1962 م (66) .

الهوامش :

(1) تحاشينا الحديث عن تاريخ مدينة الجزائر العريق من نشأتها على عهد الفينيقيين مرورا بالاستعمار الثلاثي لها :

الروماني الواندالي والبيزنطي ثم الفترة الاسلامية وبخاصة الحديث عن جزائر بني مزغنة وكذا الفترة العثمانية كونها مانت مرتعا حصبا لدراسات متخصصة راجع لذلك على سبيل المثال لا الحصر: نور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور الى انتهاء العهد التركي ، دار الخضارة ، الجزائر ، 2006.

مختار حساني ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، ج1 ، دار الحكمة ، ط 1 ، الجزائر

. 2007

- أما ما يخص الجانب الجغرافي فأن مدينة الجزائر تمتد من شاطئ البحر المتوسط بجبل بوزريعة إلى الأطلس البلدي جنوبا ويحتضنها في الشرق وادي الحراش ومن الغرب واد ماء الزعفران وتستند في موقعها على الكتلة الجبلية الساحلية حيث تقع في الحجر الشرقي لجبل بوزريعة المشرف على البحر كما أنها تمتد نحو البر بسبب شبكة المواصلات التي أقامها الاستعمار الفرنسي حيث ابتداء من هذه الفترة راحت المدينة تنمو في كل الاتجاهات راجع لذلك دراسة :

عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ، دار الفكر الاسلامي ، الجزائر 1972 ص

ص 1- 2

(2) العربي اشبودان ، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة ، ترجمة جناح مسعود ، دار القصة ،

الجزائر ، ط 1 ، 2007 ، ص 93

(3) لأكثر تفاصيل راجع :

أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ش م ن ت ، الجزائر ، 1983 .

(4) راجع ذلك عند :

سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، (1900م - 1930م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1983 م .

(5) أنظر: - حمدان بن عثمان حوجة ، المرآة ، تعريب وتقديم الدكتور محمد بن عبد

الكريم ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ط 1 ، 1972 ، ص 187 - 219

- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة ويوضرية ، ترجمة وتعليق محمد العربي الزبيري ،

ش، و، ن، ت، الجزائر ، 1981 ، ط 2 ، ص 11 - 19

(6) محمد لحسن الرغدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، المؤسسة

الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 57 - 58

(7) يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 1 ، منشورات المتحف

الوطني للمجاهد الجزائر ، ط 2 ، 1996 ، ص 125 .

(8) علي العياشي و عبد القادر ماجن : " أول نوفمبر في الجزائر العاصمة " ، مجلة أول نوفمبر ،

العدد 87 سنة 1987 ، ص 25 - 27

(9) نبيلة لرباس ، دور المنطقة المستقلة في معركة الجزائر ، مذكرة الماجستير في تاريخ الثورة ،

معهد التاريخ ، الجزائر ، 2005 ص 12 (10) أنظر في هذا الصدد: - خالفة معمري ، عنان

رمضان ، ترجمة زينب زخروف ، منشورات ثالة الأبيار ، الجزائر ، ص 215 . (11) عمار بوحوش ،

التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ص 386 .

(12) أنظر : تقرير ولاية الجزائر، "الفداء في العاصمة ... استراتيجيته وأهدافه"، مجلة أول نوفمبر العدد 64، الجزائر، 1984، ص 9.

الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، منطقة الجزائر المستقلة 1956 - 1958، قصر الأمم من 11 إلى 13 ديسمبر 1987 ص 4.

(13) ياسف سعدي: ولد بالجزائر العاصمة في 20 جانفي 1928 ناضل في صفوف حزب الشعب وانخرط في المنظمة السرية وبعد انزع الثورة قام بتنظيم وتزجيه عدة شبكات ومجموعات مسلحة بمدينة الجزائر أصبح مسؤولا على المنطقة المستقلة بعد مغادرة لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائر تم اعتقاله بالقصبة في سبتمبر 18578 وأطلق صراحه بعد الاستقلال من مؤلفاته : Souvenirs de la Bataille d'Alger سنة 1962 و la Bataille d'Alger في ثلاثة أجزاء كما شارك كمؤلف وممثل في فيلم معركة الجزائر لمخرجه الايطالي Gillo Pontecorvo وهو حاليا رئيس جمعية منطقة الجزائر المستقلة أنظر :

- نبيلة لرياس، دور المنطقة المستقلة في معركة الجزائر، مذكرة الماجستير في تاريخ الثورة، معهد التاريخ، الجزائر، 2005، ص 13.

Yacef saadi, La Bataille d'Alger, T1, l'Embrassement, ed ETC, Alger, 1982, p 90 (14)

yves courriere, La Guerre d'Algerie ; Le temps des Leopards, ed Fayars, (15)
Paris, 1969 p 320

(16) كانت الملاجئ تستعمل لايواء الفدائيين والمناضلين والجرحى وخاصة في الظروف التي يشهد فيها الحصار والتفتيش وكانت هذه الملاجئ تقام أغلب الأحيان بالحي الأروبي مثل تيلملي وكانت هذه الشقق تحت تصرف لجنة التنسيق والتنفيذ أما المخابئ فقد كانت مخصصة في أغلب الأحيان للسلاح والذخيرة والتموين أنظر : الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، ص 8).

yves courriere, op cit, p 233 (17)

(18) لرياس، المرجع السابق، ص 19.

(19) الملتقى الجهوي الثالث، مرجع سابق ص 5

(20) بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، ط 1، 2007 ص 80.

(21) خالفة معمري، المرجع السابق، ص 382.

(22) الملتقى الجهوي الثالث، ص 6.

(23) بن يوسف بن خدة، شهادات، ص 82.

(24) نفسه، ص 85.

(25) بن خدة ، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957 ، ترجمة مسعود حاج مسعود ، دار هومة ، الجزائر ، ص 198 .

(26) Benkhedda , Abane – Benm'hidi : leur apport à la revolution algerienne, ed Dahleb , Alger , 2000 , p .40

أنظر كذلك : لرياس ص 23

Benkhedda , op cit , p. 41 (27)

(28) بن خدة ، الجزائر عاصمة ... ، ص 199 .

(29) علما أنّ الجناح العسكري لمدينة الجزائر كان مسيرًا على النحو التالي :

- بين أكتوبر 1955 - ماي 1956 : مصطفى فتال.

- بين ماي 1956 - أوت 1956 : بلقاسم بوشافة .

- أوت 1956 - سبتمبر 1957 : ياسف سعدي.

أنظر : بن خدة ، الجزائر عاصمة ص ص 200 - 201 .

(30) الملتقى الجهوي الثالث ص ص 5 - 8.

(31) Yves Courriere , p 358 .

(32) شكلت مجموعة من المنمات الارهابية في أوساط المستوطنين " الأقدام السوداء التي كانت تقوم بعمليات اجرامية في حق الجزائريين تمثلت في وضع القنابل في أحياء المسلمين واختطاف الشخصيات مثل العربي التبسي الذي اغتيل في 4 أبريل 1957 وأهم هذه المنظمات: ORAF (organisation de resistance de l'afrique française) على رأسها أندري أشياري ، روني كوفاكس ومنظمة CRF (comité de résistance française) يرأسها روبر مارتيال ومنظمة CEU (comité d'entente universitaire يرأسها بوسكي أنظر في هذا الصدد :

بن يوسف بن خدة ، الجزائر عاصمة المقاومة ، ص ص 33 - 34

(33) قنبلة شارع تبس Rue Thebès وضعها المتطرفون يوم 11 أوت 1956 بالقصبة وأسفرت على

قتل بين 50 - 70 من المسلمين وهدم العديد من مساكنهم أنظر : خالفة معمري ، المرجع السابق ، 391 - 392 .

(34) لرياس ، المرجع السابق ، ص 29.

(35) SAADI , op cit p 169 .

(36) Ibid .

(37) SAADI , P 173 .

(38) بن خدة المرجع السابق ص 70 .

(39) عن كيفية تنظيم الاضراب راجع : أحسن بومالي " اضراب 28 جانفي 1957 " **الذاكرة** ، العدد 4 سنة 1996 ص 64 ومايليها) .

(40) أنظر في هذا الصدد ما ذكره مراسل جريدة لوموند الفرنسية في الجزائر العاصمة Eugene Mannom يومًا بيوم عن اضراب الثمانية أيام وبخاصة مراسلته في يوم 29 جانفي 1957م بعنوان " مدينة الجزائر سكوت رهيب في مدينة شبه خالية " .

Association Historique et Culturelle 11 Decembre 1960 , 45 eme Anniversaire de la Greve des Huits jours (28 janvier 1957- 28 janvier 2002) , pp 28-29.

(41) يضاف إليهما صالح بوقادوم ومحمد لانجريط الذين زجّ بهما في زنانات مع الكلاب البوليسية وقد أصيبا بانهيار عصبي وعبد القادر قدوش مسؤول الأفواج المسلحة بالعقوبة (أعالي بلكور) وقد عذب بلهب الشانيمو حتى لفظ أنفاسه وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ من العاصمة تحت ضغط قوات الاحتلال إلى الولاية الرابعة ومنها إلى القاهرة عبر تونس والمغرب محمد عباس، ثوار عظماء ، مطبعة دحلبي ، الجزائر، 1993 ، ص 276 .
بن خدة ، الجزائر عاصمة ، ص 98 .

(42) أحسن بومالي، المقال السابق ، ص 88

بن يوسف بن خدة ، الجزائر عاصمة ، ص 97

- إن الحديث عن الممارسات اللاإنسانية الفرنسية في حق سكان مدينة الجزائر ، على غرار باقي الجزائريين (فكلهم أهالي) ، لا يسمح المقام للاحاطة به ، فيكفي أن تشير إلى قضية المفقودين الذين تعرضوا للاختطاف من طرف المظليين وبعد التعذيب والاستتطاق يرمون في البحر بواسطة الطائرات المروحية أو الوفي الوديان (حوالي 3000 سنة 1957 لوحدها) وما يفسر هذه الجرم الاستعماري العثور على الكثير من الجثث في أعماق البحر والذين أطلقت عليهم تسمية LES CREVETTES DE BIDEARD أنظر :

- بن خدة ، الجزائر عاصمة ، ص 89

ناهيك الحديث عن مؤسسات التعذيب المنتشرة بتلملي ثكنة برج الامبراطور في حي سكاالا وثكنة الفرقة 19 للعتاد ، مقر المصالح المختصة في أمن الاقليم DST في حي بوزريعة و فيلا سيزينس مركز قيادة الفرقة الأولى للقبعات الخضراء وفيلا ضاحية الحمامات ومزرعة الأقبية الثلاث في الحراش وغيرها ... أنظر : كتاب عن التعذيب :

Raphaëlle Branches, La Torture et l'Armée Pendant la Guerre d'Algérie 1954-1962,

MOHAMED TEGUIA, L'Armée de (43) Gallimard , Paris , 2000.

Libération Nationale en Wilaya 4, casbah Edition, A lger, 2002 p 155.

(44) الجمعية التاريخية و الثقافية 11ديسمبر 1960، الاحتفال بالذكرى 44 مظاهرات 11

ديسمبر 1960 (شهادات) ، بلوزداد ، الجزائر ، 2004 ص 7

Teguiap 115 (45)

(46) أنظر : زهير احدا دن ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، مؤسسة احدا دن

للنشر والتوزيع ، الجزائر 2003 ، ص ص 77 - 78

بن يوسف بن خدة ، شهادات ومواقف ، ص 161

(47) الجمعية الثقافية 11 ديسمبر 1960 ، ص 52.

(48) بن خدة ، الجزائر عاصمة ، ص 62.

(49) تقرير ولاية الجزائر ، ص 9.

(50) عملية الرّزق أو LA BLEUITE مصطلح أطلق على مناضلي جبهة التحرير الوطني الذين

أعتقلوا من طرف المظليين الفرنسيين وتلقوا تعذيبا شديدا إلى درجة أنّهم أصبحوا يتعاونون مع العدو فتّم تشكيلهم وتطعيمهم بغرض الكشف عن مناضلي المنطقة المستقلة وقد تمكنت السلطات الاستعمارية من إلقاء القبض على أغلب مسؤولي العاصمة بواسطة هؤلاء .

(51) بن خدة ، الجزائر عاصمة ، ص ص 64 - 66.

(52) لرياس ، المرجع السابق ، ص 52 .

(53) بن خدة ، ص 105 .

(54) نفسه .

(55) بن خدة ، ص ص 110 - 111 .

(56) نفسه.

(56) الجنرال أوساريس ، شهادتي حول التعذيب مصالحي خاصة : الجزائر 1957 - 1959 ،

ترجمة مصطفى فرحات دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ، ص 170 - 190.

(57) بن خدة ، شهادات ومواقف ، ص 85 .

(58) نفسه ، ص 89.

لرياس ، المرجع السابق ، ص 97.

بوحوش ، المرجع السابق ، ص 464 - 465

(59) لرياس ص 97.

(60) بوحوش ص 464 - 465 .

(61) زهير احدا دن المرجع السابق ، ص 40.

(62) تكونت منظمة الجيش السري من مدنيين مستوطنين أمثال سيزيني ، لقيارد وعسكريين من أمثال: جوهو ، ماسو ، زيلار وشال ، رفعت المنظمة شعار " الجزائر فرنسية ، السيادة فرنسية من دانكرك إلى تمنراست "

للمزيد أنظر دراسة: مسعود ديلمي الثورة الجزائرية والمرحلة الانتقالية من وقف إطلاق النار إلى انشاء المجلس التأسيسي (مارس -أكتوبر 1962) رسالة ماجستير في تاريخ الثورة ، معهد التاريخ ، الجزائر ، 1998 - 1999 ، ص 48 - 49.

(63) دحمان تواتي ، المنظمة المسلحة السرية في الجزائر ، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة ، معهد التاريخ ، الجزائر 1999- 2000 ، ص 238 وما يليها .

Commandant Azzedine , Alger ne Brula pas , ed Enag , A lger , 1997, p 144 (64) من جرائمها البشعة : تفجير 130 محطة ليلة 4- 5 مارس 1962 بالعاصمة : اغتيال الكاتب مولود فرعون مع بعض رفقائه في المركز الجامعي بابن عكنون في السابع مارس 1962م تفجير سيارة مفخخة في 2 ماي 1962 بميناء الجزائر اشتشهد خلالها أزيد من 62 جزائري و 110 جريح

احراق المكتبة الجامعية يوم 7 جوان واتلاف أزيد من 600000 كتاب منها 243000 رسالة جامعية ومؤلف أكاديمي إضافة إلى 242000 مخطوط ودورية .

تدمير مخابر الكيمياء والعلوم التجريبية والطب ومدرسة الفنون الجميلة ومعهد الدراسات السياسية . كما قامت شبكة الأبيار للمنظمة بتدمير مقر البلدية ومركز البريد وحوالي 50 مدرجة في الفترة الممتدة بين 28 ماي و 16 جوان 1962م . وعموما قدر قتال كروس المحافظ المركزي لشرطة مدينة الجزائر سقوط 4200 جزائري بينما تحدث رضا مالك عن 12000 جزائري استشهدوا على يد OAS في كامل تواجدها بالجزائر

أنظر : تواتي ، المرجع السابق ، ص 198 - 203

Azzedine , op cit , P 179 (65)

(66) لأكثر تفاصيل في هذا الشأن راجع :

- علي هارون ، خيبة الانطلاقة : فترة صيف 1962 ، ترجمة الصادق عماري ، آمال فلاح ، دار القصبة ، الجزائر 2002.

- ابراهيم لونيسي ، الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ، 2007.